

استنفرت المقاومة جميع قواها « لاجتباط » المشروع ، فسيكون هناك أيلول آخر ربما اشد فداحة اذا جهدت المقاومة « لاجتباط » المشروع الجديد الذي لما يزل وهما و« طواحين هواء » كما وصفه الاخ ابو عمار .

ان هذا التفسير المقبول منطقيا لا يحجب حقيقة ان المراقب يستطيع ان يرصد نقاشا هامسا يدور أحيانا مستغلا المعالجة الهادئة التي التزمت بها حركة المقاومة وعدم تصديها للرد بمنف لمثل هذه الراء الهامسة التي تنصب في الاتجاهات التالية : ان الرفض الفلسطيني لجميع المشاريع التي عرضت بدءا من قرار التقسيم للعام ١٩٤٧ أفقد الشعب الفلسطيني « الكل » بعد ان رفض « الجزء » وكان هذا « التعتن » الفلسطيني سببا في تثبيت كثير من الوقائع الجيوسياسية في المنطقة العربية التي هي في التحليل النهائي - حسب هذا الاتجاه - لا تخدم المصالح العربية بعامة ومصالح الشعب الفلسطيني بخاصة. كما ان هذا « التعتن » يقول اتجاه مكبل ، يعتبر أسلوبا غير ذكي في سياسة كسب الاصدقاء . فالمقاومة الفلسطينية في رفضها كل مشروع يمرض عليها لاجتباط تسوية ما في المنطقة تحشر نفسها في معزل سياسي عن اصدقائها في العالم الامر الذي يفقد هيا مرونة التحرك لتحقيق اهدافها . وفي المقابل فان اعلان القبول بمثل هذه المشاريع الهادئة الى تسوية حتى ولو كان اعلانا « تكتيكي » سيعزل اسرائيل ويكشف سوءاتها وهي التي اثبتت الاحداث عنادها وعنتها وتمسكها الاستراتيجي بما احتلته في العام ١٩٦٧ وعدم استعدادها لمجرد التفكير في الحديث عن الاراضي التي دخلت بحوزتها في العام ١٩٤٨ . وواضح ان هذه الحججة قد استهلكتها جيللة التنازلات العربية التي ابتدأت رسميا بقبول قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ .

ببد ان اخطر الاتجاهات التي يلحها الراسد احيانا هي تلك المشككة في جدوى الاستمرار في الكفاح المسلح لتحقيق الهدف الاستراتيجي الذي أعلنته المقاومة : تحرير كامل التراب الفلسطيني بحرب الشعب طويلة المدى واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية . والاطار التبريري الذي يتحرك ضمنه هذا الاتجاه يستند الى ادعاء ان الظروف الموضوعية المحيطة بحركة المقاومة تجعل استمرارها في حكم المستحيل : فعليا هناك توجه حثيث لتسوية القضايا الملغقة بين الدولتين الكبيرين

في العالم بدءا من فيتنام ومرورا بالكوريتين والمانيتين وانتهاء بالشرق الاوسط . وهذا التوجه يتخذ له شيكلا توأمتيا مساوما لن يكون في حال من الاحوال لمصلحة القضية الفلسطينية كما يفهم هذه المصلحة اربابها المباشرون ما دامت الدولتان الكبيرتان تسلمان تسليما بوجود اسرائيل واتعا غير قابل للنقاش . وعربيا هنالك موجة التنازلات المنحدرة ككتلة الجليد المتدرجة من عل تكبر كلما ابتعدت عن القمة نحو الحضيض وهي في اندحارها السريع ذلك على استعداد لاجتياح حركة المقاومة في طريقها ودوسها ان وجدت ان هذه الحركة تفت عثرة في وجه حل معضلة الاحتلال القائم منذ العام ١٩٦٧ ، وهي معضلة ، بالاضافة الى أمور أخرى، تمثل للانظمة (كتلة الجليد المتدرجة) اكثر من مأزق داخلي تجد نفسها امامه مهددة بالخطر في حال استمراره . عربيا ، مرة ثانية ، اظهرت الممارسة ان حركة التحرر العربية (التي اعتبرت المقاومة نفسها انبا جزء منها وطلبة لها) غير قادرة - باستثناءات محددة - على تشكيل سند وقائي لحركة المقاومة يمنع عنها عاديات الاقتراس من جانب الانظمة التي تستهدف ذلك . وفلسطينيا، تمر حركة المقاومة حاليا في مرحلة انحصار امام موجات متصاعدة من العداء الذي يستهدف رأسها نفسه ولا يخفي حقيقة هذا الهدف بل يجهر به ويعد العدة لتنفيذه . والمقاومة عندما فقدت الساحة الاردنية ، وهي موطن شعبها الرئيسي وأمنع معارقيها ، كشفت عن نفسها افضل دروعها وبذلك فان صمودها صمودا طويلا امام محاولات تصفيتها وسحقها بات أمرا لا يراهن عليه . ويصل اصحاب هذا الاتجاه الى النتيجة التي يستخلصونها من جميع تلك الحثيات وهي ان التعتن انتحار والتشبيث العنيد موت محتوم غير احتفالي . ولدرء هذه النتيجة ينقلب وهم « الدولة » الى تبني ان تكون . وبعيدا عن الخوض في تفصيلات الحجج المقابلة والتي يفرضها منطلق الثورة نفسه والذي يرفض ذلك المنطق الذي عرضنا بعض ملامحه ، يطرح سؤال ، ان كان يتعلق مرحليا بمسألة « الدولة الفلسطينية » وهي موضوعنا هنا ، نهر بمضمونه الشامل يتناول مسألة التنازلات باجمال : لماذا تكون التنازلات وما هي الاوضاع التي تؤدي الى تسويات تنازلية ؟

في حالة الوصول الى عتبة النصر النهائي يفرض المنتصر شروطه على الخصم المهزوم بعد ان يكون